الحداثة والانحرافات العقدية
"عرض وتحليل"

إعداد

د/ عبدالناصر محمود عبدالسلام جمعة

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

جامعة الأزهر

من ٣٦١ إلى ٤١٠

Modernity And Doctrinal Deviations "Presentation And Analysis"

Dr/ Abdel Nasser Mahmoud Abdel Salam Jumaa

Department Of Doctrine And Philosophy, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Da'wah In Assiut, Al-Azhar University

الحداثة والانحرافات العقدية
"عرض وتحليل"

عبدالناصر محمود عبدالسلام جمعة
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: Abdelnaser_gomaa@azhar.edu.eg

ملخص البحث

هذا البحث في الفكر الاسلامي المعاصر، وهو يهدف إلى اظهار بعض الدعوات، التي تنقل الأفكار والفلسفات الغربية الحديثة، والتي تسعى إلى إزالة القداسة عن أصول العقيدة والغيبيات، بل وإنكارها سواء كانت إلهيات، أو ونبوات، أو سمعيات، وما يتعلق بها، ومن ثم إنكار أصول الدين، وفروعه ، وهي أيضا تسعى إلى يحل الإنسان محلها في القداسة، ومن ثم يرمي أصحاب هذه الدعوات إلى الثورة على التراث الديني عامة، بل على كل ما هو ثابت موروث من المبادئ والقيم الأخلاق، وما يتفرع عنها من ثوابت، وكل ذلك من خلال اخضاع الدين للمناهج الغربية، تحت ما يدعونه بالحداثة.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما وجدته من حرص الحداثيين على نشر الحداثة ومبادئها في العالم العربي، وبذلهم في ذلك جهودًا كبيرة، فكان لابد من إظهار هذا الأمر، وبيان حقيقته.وأنه لابد من تفنيد تلك الأكاذيب، والرد على هذه الترهات التي سأذكر نماذجاً منها في هذا البحث إن شاء الله.

كما يهدف البحث إلى بيان ما سطروه في كتبهم من آراء ومعتقدات، والرد عليها وبيان حقيقتها والهدف من ورائها.

الكلمات الافتتاحية: الحداثة، الأنسنة، التأويل، الأصول والمبادئ.

Modernity And Doctrinal Deviations
"Presentation And Analysis
"

Abdel Nasser Mahmoud Abdel Salam Jumaa
Department Of Doctrine And Philosophy, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Da'wah In Assiut, Al-Azhar University
Email: Abdelnasergomaa@azhar.edu.eg

Abstract:

This research is about contemporary Islamic thought, and it aims to show some calls that transmit modern Western ideas and philosophies, which seek to remove the sanctity from the origins of belief and the unseen, and even deny them, whether they are divine, or prophecies, or auditory, and what is related to them, and then deny the origins of religion, and its branches, and they also seek to replace them with man in sanctity, and then the owners of these calls aim to revolt against religious heritage in general, and even against everything that is fixed and inherited from principles and moral values, and what branches from them of constants, and all of this through subjecting religion to Western approaches, under what they call modernity.

The research also aims to clarify what they have written in their books of opinions and beliefs, and to respond to them and clarify their truth and the goal behind them.

One of the reasons I chose this topic is that I found the modernists keen to spread modernity and its principles in the Arab world, and their great efforts in this regard. It was necessary to show this matter and clarify its truth. It is necessary to refute these lies and respond to these nonsense, examples of which I will mention in this research, God willing.

Keywords: Modernity, Humanism, Interpretation, Origins And Principles

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أرسله إلى خلقه بالنور الساطع، والحجج الظاهرة، فصلوات الله عليه من قائد إلى هدى مبين، وعلى أهل بيته الطيبين، وعلى أصحابه، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فالله سبحانه وتعالى الإله الواحد الأحد له الأسماء الحسنى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (١).

ومن أجل بيان هذه الحقائق بعث الله الأنبياء والرسل إلى عباده مصدقًا لهم بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، ليدعوهم إلى تنزيهه وتوحيده، ويأمرهم بمعرفته، وتعظيمه، وتمجيده، ويبلغ أحكامه إليهم، مبشرين ومنذرين بوعده ووعيده، فأقام بهم الحجة، ثم ختمهم بأجلهم قدرًا، وأقومهم دينًا، وأعدلهم ملة، وأوسطهم أمة سيد البشر المبعوث للخلق كافة سيدنا محمد ﷺ.

وكما وجد في كل عصر من آمن بالله، وما جاءت به الرسل الكرام، حق الإيمان، وجد المنكرون، ومن أبدى الإيمان، وتعرض لعقيدة الإيمان بالله، وما يتعلق بها، بصور شتى، ومناهج متعددة، للطعن فيها والنيل منها، وصدق الله وهو أصدق القائلين حيث قال سبحانه ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

ومن هؤلاء الذين اتخذوا الهوى إلها، فعميت عن الحق أبصارهم، وكلت بصائرهم، وصمتت آذانهم، وبان لكل ذي لب أنه طبع على قلوبهم؛ الحداثيون الذين حرفوا ما أجمعت عليه الشرائع، ونطقت به الآيات الكونية، والبراهين العقلية من الإيمان بالله ورسله، واليوم الآخر.

وقد نشروا في سبيل ذلك الادعاءات الباطلة على الله تعالى وعلى رسله، واليوم الآخر، بل على جميع أصول العقيدة ومبادئها، فهم من

---

(١) سورة الشورى، من الآية (١١).
(٢) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

المتربصين الذين لا يرقبون في الحق إلا ولا ذمة، رد الله كيدهم في نحورهم وكفى المؤمنين شرهم ومكرهم.

سبب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما وجدته من حرص الحداثيين على نشر الحداثة ومبادئها في العالم العربي، وبذلهم في ذلك جهودًا كبيرة، فكان لابد من إظهار هذا الأمر، وبيان حقيقته.

وأنه لابد من تفنيد تلك الأكاذيب، والرد على هذه الترهات التي سأذكر نماذجاً منها في هذا البحث إن شاء الله.

أما عن خطتي في البحث، فقد اشتمل البحث بعد المقدمة على خمسة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: في التعريف بالحداثة: (تعريفها – أبرز الشخصيات – أهدافها – وسائل نشرها).

المبحث الثاني: موقف الحداثيين من الإلهيات.

المبحث الثالث: موقف الحداثيين من النبوات.

المبحث الرابع: موقف الحداثيين من السمعيات.

المبحث الخامس: نظرة في الفكر الحداثي.

– ثم كانت خاتمة البحث..

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل عملنا في هذا البحث، وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يستعملنا دائمًا في طاعته، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول:
التعريف بالحداثة

ويشتمل على:

(التعريف بمصطلح الحداثة – أهدافها – من أبرز الشخصيات الحداثّية – أساليب نشر الحداثة)

أولًا: التعريف بمصطلح الحداثة:

نظرًا لأن العالم صار يجري وراء كل ما هو حديث في الفكر والمادة، وتثير انتباهه الحداثة لفظًا وشكلًا ومضمونًا، أصبح لفظ الحداثة من أكثر الألفاظ شيوعًا، في الفكر الحديث، ومن أكثر الألفاظ في مدلوله الاصطلاحي اختلافًا وغموضًا.

فالحداثة في اللغة:

الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيم، حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وحَداثة، والحُدوثُ: كون شيءٍ لم يكن، وأَحْدَثَهُ الله فَحَدَثَ. وحَدَثَ أمرٌ، أي وقع، والحَدَثُ والحُدْثى والحادثةُ والحَدَثانُ، كلُّها بمعنى واحد(١).

فالحدوث والحداثة تعني وقوع الشيء بعد أن لم يكن، وكل شيء حديث بالنسبة لما قبله، هذا بالنسبة للزمن، أما بالنسبة للقيم، فالحداثة مطلقة ما لم تحدد بمعايير توضع لها طبقًا لاعتبارات مختلفة.

وقد كثرت تعاريف الحداثة واختلفت معانيها، حيث نظر كل تعريف إلى الحداثة في جانب من جوانبها وهدف من أهدافها، مع اختلاف كل تعريف حسب ثقافة المعرف، ونظرته للحداثة.

---

(١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ج ٢ ص ١٣١، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ ه، والصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي–أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي ص٩٣٧، معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ج٢ص٣٦، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فهي: "عمليه متحركة، تعمل على تكييف نفسها مع كل مستجد يطرأ عليها" [١].

أو هي: "سلسلة من التحوّلات في المجتمع المعاصر، قائمة على أساس التمدّن، والتصنيع والعلم والتكنولوجيا، والتي أصبحت أساسًا لفكرة الشكّ الديني، وعدم الاعتقاد بصحة الكتب المقدسة"[٢].

وعرفت أيضا: "بأنها حركه دائمة تستبدل بالقديم جديدًا، وذلك بالاعتماد على المنجزات العلمية، والعقلية والثقافية في جميع الحضارات، والعودة إلى التراث بعقل نقدي متجذر، متجاوزة التقاليد.." [٣].

- فالحداثة إذن بناء على ما سبق: رفض الماضي وخاصة الديني، ومنه الكتب المقدسة وسائر الغيبيات، وتقديس العقل.

لذلك قيل عنها إنها: "تفكك التصورات الدينية للعالم، تفككًا أوجدها في أوروبا ثقافه لا دينية، ويسمى هذا الأمر عمليه عقلانية، وكذلك في تنظيم الحياة بكل أشكالها، فهي إذًا إلحاد، أو هي: اللادينية بكل ما تعنيه الكلمة من معاني"[٤].

فالحداثة بمعناها الغربي: " تلك التي تعني القطيعة المعرفية مع ثوابت الدين وأصوله، فهي نسخ للدين بالجمود والإنكار، أو بالتأويل، الذي يفرغه عن محتواه"[٥].

ولقد جرى بعض أبناء جلدتنا وراء الغربين، وتسموا بأسمائهم، على الرغم أننا "لم نعش الثورة الصناعية، التي غيرت الكثير من الثوابت في

---

(١) ما بعد الحداثة: لباسم عليّ خريسان، ص٤٥. دار الفكر– دمشق.

(٢) ما بعد الحداثة، باسم عليّ خريسان، ص٤٧.

(٣) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، الدكتور عبد الوهاب المسيري، والدكتور فتحي التريكي، ص، ٢١٢ و٢١٣، ط. دار الفكر دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ ه، ٢٠١٠ م.

(٤) القول الفلسفي للحداثة، ص٧، ترجمة، فاطمة الجيوشي، سوريا منشورات، وزاره الثقافة في الجمهورية العربية السورية، الطبعة ١٩٩٥م.

(٥) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، الدكتور محمد عمارة ص ٧، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هــ ٢٠٠٣ م.

العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم الغربي، ونحن لم نعش رحلة تنازعتها محاور الشك واليقين"[١].

فالحداثة نبتة غربية، وهي مذهب فكري لم يكن يولد مصادفة، وإنما مذهب أنتجته تحولات فكرية متعاقبة في الغرب، فبعد سقوط الكنيسة ترك رجالها تعاليم الدين، بل استغلوا الدين في السيطرة على الحياة بجميع مجالاتها، وحاربوا العلم، وقاموا بالتنكيل بمن خالف أفكار الكنيسة، أو اعترض عليها، فنشأت في الغرب مذاهب إلحادية تحاول أن تفسر الكون والإنسان والحياة تفسيرًا ماديًا بعيدًا عن تفسير الدين وأفكار الكنيسة، ونشأت المذاهب المختلفة ومنها الحداثة، فالحداثة ليست إلا مرحلة من مراحل التفكير الغربي، وليست نهايته، ومع أن هذه البيئة لم توجد في الواقع الإسلامي، وذلك لحفظ الدين الإسلامي، ووجود مؤسسات دينية أمينة على حفظ الدين مثل الأزهر الشريف، إلا أن بعض الذين يدعون بالمفكرين أرادوا أن ينقلوا فكر الحداثة الدخيل إلى الواقع الإسلامي، وبث أفكارهم المسومة في محيطه، وهيهات هيهات أن ينجحوا ما دام للأمة حراس مثل الأزهر الشريف ورجاله المخلصين الذين ينافحون عنه في كل مكان، وزمان.

ثانيًا: أهداف الحداثة وأفكارها:

ولعلنا نجمل أفكار ومعتقدات مذهب الحداثة كما هي عند روادها ورموزها، وذلك من خلال كتاباتهم وشعرهم فيما يلي:

- رفض مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة واصول، إما صراحة أو ضمنًا.
- رفض الشريعة وأحكامها كموجه للحياة البشرية.
- الدعوة إلى نقد النصوص الشرعية، والمناداة بتأويل جديد لها يتناسب والأفكار الحداثية.
- الدعوة إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين[٢].

---

(١) انظر: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، حمودة عبد العزيز، ص ٦٢ ط، الكويت عالم المعرفة ١٩٩٨م.

(٢) هذه نماذج فقط، وإلا فالحداثيون غيرهم كثير، أمثال: محمد عابد الجابري، والمغربي عبد الله

ثالثًا: أبرز الشخصيات الحداثّية:

وقد برز كثير ممن يحمل الأفكار الحداثية الهدامة، ويسعى لنشرها واعتناق المجتمع لها، ومنهم [(١)]:

١-محمد أركون:

ولد أركون عام ١٩٢٨م، في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء (ولاية عين تموشنت)، حيث درس دراسته الابتدائية بها، ثم واصل دراسته الثانوية في وهران، لدى الآباء البيض، في قرية (عين الأربعاء) شرق وهران، تعلم العربية في سن السابعة، ثم درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر، وأتمها في جامعة السوربون في باريس، ثم اهتم بفكر المؤرخ والفيلسوف ابن مسكويه الذي كان موضوع أطروحته للدكتوراه عام ١٩٦٩م، وعمل أركون أستاذًا بنفس الجامعة لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة عام ١٩٨٠ -١٩٨٧م.

كما شغل عام ١٩٩٣م، منصب عضو مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن، واهتم أركون بما سماه (نقد العقل الإسلامي)- كما سيأتي - ومقصده في ذلك هدم النظرة الإيمانية، والدراسات المنضبطة بقواعد الأصول الإسلامية في إيمانها ودراستها للقرآن وأصول العقيدة، وما يترتب عليها من فروع، وذلك لتحقيق الأهداف الحداثية السابقة الذكر.

مؤلفاته:لأركون الكثير من المؤلفات منها: "تاريخية الفكر العربي الإسلامي، أونقد العقل الإسلام"، و"العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب"، و"من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي"، و"الإسلام: الأخلاق والسياسة"، و"نزعة الأنسنة في الفكر العربي"، و"الفكر الأصولي و"استحالة التأصيل نحو تاريخ

العروي، واللبناني حسين مروة، انظر: الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة، تأليف عوض بن محمد القرني صفحة ٨٥ وما بعدها، ط. مطبعة هجر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ج٢ ص ٨٦٩، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

آخر للفكر الإسلامي"، و"القرآن من التفسير الموروث إلى تحليـــل الخطـــاب الديني"، وغيرها من المؤلفات التي تسعى إلى نفس الغاية والهدف الحداثي.

توفي في ١٤ سبتمبر ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عامًا بعد معاناة مع المرض في باريس ودفن في المغرب[١].

وبعد عرضه المناهج المختلفة في تناول التراث يرى أركون أنه لابد من مناهج متعددة، ولابد أن ننتقل من منهج إلى آخر حسب طبيعة الموضوع وبحسب ملاءمة المنهج للموضوع وهذه المناهج المختلفة، مختلفة باختلاف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، لقد استخدم المنهجية التاريخية وغيرها على حسب رؤيته[٢].

٢- حسن حنفي:

ولد الدكتور/ حسن حنفي، بالقاهرة عام ١٩٣٥م، ودرس في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم سافر إلى فرنسا، حيث حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٦٦م، وعمل بجامعات عربية وأجنبية، منها: جامعة محمد بن عبد الله، في فاس وجامعة طوكيو باليابان، ويعد أحد أهم مؤسسي الجمعية الفلسفية المصري، في حوار مع إحدى المجلات المصرية قال: إن أهم تلاميذه في مصر: نصر حامد أبو زيد (١٩٤٣-٢٠١٠م)، وعلي مبروك الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة، بكلية الآداب، جامعة القاهرة(١٩٦٠-؟)، وكريم الصياد المدرس المساعد بقسم الفلسفة، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وحاليًا يدرس الدكتوراه في جامعة كولونيا بألمانيا الاتحادية في نظرية التأويل في الإسلام (١٩٨١-؟).

وفاته:توفى حسن حنفي، في ٢١ من شهر أكتوبر، عام ٢٠٢١م، عن عمـــر ناهز: ٨٦ عامًا [٣].

---

(١) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ص ٢٣و٢٤، كحيل مصطفى، منشورات، دار الامان الرباط الطبعة الأولى ١٤٣٢ هــ- ٢٠١١م.

(٢) انظر: تاريخية الفكر الإسلامي محمد أركون، ص ٥١، وما بعدها، ترجمة هاشم صالح، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، مركز الإنماء القومي بيروت.

(٣) موقع فلاسفة العرب، والمعرفة، الشبكة العنكبوتية:
http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acont

مؤلفاته: له عدد من المؤلفات أبرزها "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، و"التراث والتجديد"، في (أربع مجلدات)، و"موسوعة الحضارة العربية"، و"حوار المشرق والمغرب"، و "من العقيدة إلى الثورة"، و"حوار الأجيال من النقل إلى الإبداع" في (تسع مجلدات)، و"مقدمة في علم الاستغراب"، و"فيشته فيلسوف المقاومة"، و"اليمين واليسار في الفكر الديني"وغيرها من المؤلفات التي تحوي فكره ومنهجه[١].

٣- نصر حامد أبو زيد:

ولد في قرية قحافة القريبة من مدينة طنطا بمحافظة الغربية في العاشر من يوليو، تموز ١٩٤٣م، وحصل على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية، قسم اللاسلكي عام ١٩٦٠م.

وقد التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتخرج من قسم اللغة العربية عام ١٩٧٢م، ثم ماجيستير من الكلية نفسها في الدراسات الإسلامية في١٩٧٦م، ونال من كلية الآداب نفسها درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٩م، ثم عمل أستاذًا زائرًا بجامعة أوساكا باليابان بين عامي ١٩٨٥م /١٩٨٩م، وعمل أستاذًا زائرًا للدراسات الإسلامية بجامعة لايدن في هولندا[٢]، وهو المعروف بكتاباته في الفكر الإسلامي والديني ومعارضته سلطة النص المطلقة، ويرى أن هذا هو الهدف من البحث العلمي[٣].

مؤلفاته:وقد ألف الكثير من الكتب منها: "الخطاب والتأويل"، و"كتاب (النص، السلطة، الحقيقة)"، و"نقد الخطاب الديني"، و"إشكاليات القراءة وآليات التأويل"، و"الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية"، و"هكذا تكلم ابن عربي"[٤].

---

emporary-names/Hassan_hanafi/Hassan_Hanafi.htm .

(١) نفس المصدر.

(٢) انظر: نصر حامد أبو زيد صوت من المنفى تأملات في الإسلام لاسترنيلسون ترجمة نهى هندي ص١١ومابعدها الطبعة الأولى ٢٠١٥ م، ط، الكتب خان للنشر والتوزيع القاهرة، وهلك نصر حامد أبو زيد، د. أحمد ابراهيم خضر-١٥.

(٣) انظر: نصر حامد أبو زيد، صوت من المنفى تأملات في الإسلام، ص ١٤-٣.

(٤) انظر: قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعه القاهرة، د. عبد الصبور شاهين، ص ١٩-

رابعًا: أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم.

للحدثيين في نشر أفكارهم أساليب كثيرة منها:

- السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف، وتوجيهها لخدمه أفكارهم، ومحاربة غيرهم.

- التغلغل في الأندية الأدبية؛ من أجل توجيه نشاطها لخدمة الحداثة وأهدافها.

- إفراز صفحات لكتابة القراء خاصة الشباب، ومن خلالها يتم اكتشاف أصحاب الميول الحداثية، وتسلط عليهم الأضواء من أجل جذبهم واختيارهم.

- نشر الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم، واتهامهم بشتى التهم، والتأكيد على أنهم لا يعقلون ولا يعلمون، والإشادة بأفكار أمثالهم من الحداثيين.

- إقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية والمسرحية في أماكن متعددة لأتباعهم.

- الدفع برموزهم للمشاركة في المهرجانات الدولية المختلفة.

- استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد، واستقدامهم للمشاركة في الأمسيات، وإلقاء المحاضرات، وإجراء المقابلات معهم.

- استخدام الأساليب الخبيثة من خلال إقناع الشباب بأن فكرهم هو المنقذ لهم إلى بر الأمان، وأما أصحاب الفكر التقليدي كما يسمونهم، فإنهم ليسوا أكثر في نظرهم من رموز للتخلف.

- إنهم يبدؤون بما لا يثير الناس عليهم، فيقولون مثلًا إن النحو والأساليب العربية القديمة ليست لها قدسية تعاليم الدين حتى لا نغير فيها ولا نبدل، ثم خرجوا فقالوا إنهم أصحاب فكر جديد، والمرحلة القادمة هي الإعلان عن ملامح ذلك الفكر، فهم يحاولون أن ينشروا أفكارهم بعيدًا عن مسمياتها الحقيقية، حتى لا ينفر الناس منهم[(١)].

ولقد ظهرت أفكارهم ومقاصدهم جلية واضحة كما سبق وسيأتي إن شاء الله ذكرها في ثنايا البحث.

٣٣، دار الاعتصام القاهرة.

(١) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام: نظرات إسلامية في أدب الحداثة، ص ٨٥، وما بعدها.

المبحث الثاني:

موقف الحداثيين من الإلهيات

الله عز وجل متصف بصفات الكمال، فليس بجسم ولا جوهر، ولا عرض، وأنه لا يشبه أحدًا من المخلوقات، وأنه منزه عن الحدوث، وقد قسم المتكلمون الصفات إلى صفات نفسية وسلبية ومعان ومعنوية(١).

فالصفة النفسية: "وهي التي لا يعقل الذات بدونها، وقد نسبت للنفس، لأنها لا تعقل إلا بدونها وهي: الحال الواجبة للذات، مادامت الذات غير معللة بعلة، وهي صفة الوجود"(٢).

أما الصفة السلبية: وهي الصفات التي تسلب نقصًا لا يليق بذاته تعالى، فهي ليست موجودة في نفسها كالعلم، وإنما مفهوم هذه الصفات عدمي أو سلبي، فهي "التي سلبت أمرًا لا يليق بالله(٣)، وهي خمس صفات: القدم، والبقاء، ومخالفته تعالى للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية، فالقدم مثلا يعني: سلب الأولية في الوجود، والبقاء سلب الآخرية، وهكذا باقي الصفات.

أما صفات المعاني: وتسمى بالصفات الوجودية، لأنها تثبت وصفًا وجوديًا للذات، وتسمى بالصفات الذاتية لكونها لا تنفك عن الذات العلية، وهي: "كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات، موجبة له حكما (٤)، وهي سبع: القدرة، والإرادة، والعلم والحياة، والسمع، والبصر، والكلام".

---

(١) انظر: شرح أم البراهين على السنوسية، للعلامة أحمد الأنصاري، ص ١١، ط. محمد على صبيح، ١٩٦٩م، ودراسات في علم الكلام، د/ جميل محمد أبو العلا، ص ــ٤٨، ٦٨، ٢٣. مطبعة قاصد خير، ١٩٨٤م. وعلم التوحيد عند خلّص المتكلمين، د/ عبد الحميد علي عز العرب ص١٣٣، ط.دار المنار، سنة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للبيجوري، ص ٣٤ ط. الحلبي، الأولى ١٩٣٩ه، وشرح أم البراهين للسنوسي التلمساني، ص ٢٥، تحقيق: خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٩م.

(٣) حاشية الدسوقي على أم البراهين، للشيخ محمد الدسوقي، ص٩٣، ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٤) شرح الصاوي على شرح الخريدة البهية، ص٧٦، وبالهامش شرح الخريدة البهية لأبي البركات سيدي أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير، ط. مصطفي ألباني الحلبي وأولاده، القاهرة.

والصفات المعنوية: وهي اللازمة لصفات المعاني، وهى سبع: كونه قادرًا، كونه مريدًا، كونه عالمًا، كونه حيًا، كونه سميعًا، كونه بصيرًا، كونه متكلمًا(١).

وقد ضبط علماء الكلام صفاته تعالى في منهج علمي متكامل، من خلال هذه الصفات، وجعلوها أصلًا وما سواها يتفرع منها.

وقد خالف الحداثيون هذا التأصيل، وسلكوا عدة مسالك في الإلهيات منها:

- إعادة صياغة علم أصول الدين، الذي يسمونه بالتقليدي، وذلك من خلال هدم الأصول عن طريق: تحريف وإنكار هذه الأصول، ويبدو ذلك واضحًا في قولهم "موقفنا من التراث القديم، هو محاوله لإعادة بناء علم أصول الدين التقليدي، إلى ....، وهو العلم الذي يمكن بواسطته سد النقص النظري في واقعنا المعاصر، والذي يمكنه أن يمدنا بأيدولوجية عصرية، والذي يعرض لحقيقة الإيمان، لذا سماه القدماء الفقه الأكبر(٢).

وهم في قولهم هذا يتعاملون مع العقيدة وأصول الدين ليس كوضع إلهي، ولكنه كوضع بشري يمكن تغييره وتبديله، فالقدماء في وجهة نظرهم لم يفهموا لغة الأصول العقدية فصرفوها في غير موضعها أو في غير مرادها وعلى حد قولهم عن علم الكلام: "أن كثيرًا من المتكلمين فلاسفة، وكثيرًا من الفلاسفة متكلمون، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، وذلك إنهم استطاعوا التخلي على لغة اللاهوت الخاصة، من إله ورسول وثواب وحساب وعقاب وملاك وشيطان، وهي اللغة المغلقة التي ما زالت خاضعة للرمز الديني، واستعمال لغة أخرى أكثر عقلانية وانفتاحًا، وإنسانية، ويمكن لأي فرد أيًا كانت ثقافته أن يعقلها مثل الإنسان والعقل والنظر والعمل"(٣).

إن المقصود بالذين نجحوا في التحريف والتزييف ليس علماء الكلام الأوائل، فلغتهم التي كانت أكثر عقلانية لم تكن في التحريف والتبديل، بل كانت في الحفاظ على أصول العقائِد.

---

(١) انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، ص ١٣٢ وما بعدها، تحقيق وتعليق، عبدالسلام بن عبد الهادي، مكتبة دار البيروني، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) التراث والتجديد، ص ١٧٧.

(٣) التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم دكتور حسن حنفي، ص ١٥٦ و١٥٧، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

وانتقلوا من هذا التحريف واللغة إلى الإعلان صراحة عن هدفهم من ذلك فقالوا "إنها لغة إلهيه تدور الألفاظ فيها حول الله ولو أنه يأخذ دلالات متعددة حسب كل علم، وهو الشارع في الفقه، وهو الحكيم في علم أصول الدين، وهو الموجود الأول في الفلسفة، وهو الواحد في التصوف، فلفظ الله يستعمله الجميع دون تحديد سابق لمعنى اللفظ إن كان له معنى مستقل أو لما يقصده المتكلم من استعماله له، بل إن لفظ الله يحتوي على تناقض داخلي في استعماله باعتباره مادة لغوية لتحديد المعاني أو التصورات، وباعتباره معنًى مطلقًا يراد به التعبير عنه بلفظ محدود "(١).

إذن يرى الحداثيون: أن لفظ الجلالة الله، والألوهية التي هي أصل العقيدة وقاعدتها الكبرى ومدلولاتها، هي في نظرهم: لا معنى لها عند الأولين، بل إنها تحتوي على التناقض.

وإذا كان الأمر كذلك، فما المقصود إذن بلفظ الجلالة "الله" عند هؤلاء الحداثيين؟

إن المقصود بلفظ الجلالة "الله"، ليس الذات المقدسة، وكذا ما يتعلق به، وهذا واضح في قولهم عن الله سبحانه وتعالى أنه "يعبر عن اقتضاء أو مطلب ولا يعبر عن معنى معين، أي أنه صرخة وجودية، أكثر منه معنى يمكن التعبير عنه بلفظ من اللغة، أو بصور من العقل، وهو رد فعلنا على حالة نفسية، أو عن إحساس أكثر منه تعبيرًا عن قصد أو إيصال لمعنى معين، فكل ما نعتقده ثم نعظمه تعويضًا عن فقد، يكون في الحس الشعبي هو الله، وكل ما نَصبُوا إليه، ولا نستطيع تحقيقه، فهو أيضا في الشعور الجماهيري هو الله، وكلما حصلنا على تجربة جمالية قلنا الله، الله لفظ يعبر به عن صرخات الألم، أي إنه تعبير أدبي أكثر منه وصفًا لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفًا خبريًا "(٢).

إن الله عند الحداثيين تعبير نفسي لما يشعر به الإنسان، فالله هو الطعام بالنسبة للجائع، وهو الفرح للحزين.... وهو رد فعل على حالة نفسية أو تعبير عن إحساس أكثر منه تعبيرًا عن قصد...وكلها عبارات إلحادية

---

(١) التراث والتجديد، ص ١١٢.

(٢) التراث والتجديد، ص ١٣١.

الهدف منها رفض الدين جملة وتفصيلاً، فهي دعوى للإلحاد، بل هي تشكيك ونفي للألوهية.

وهذا التشكيك في معنى لفظ الجلالة، بل وإنكار معناه، هو دعوى لأن يحل الإنسان محل الخالق المعبود، فقد ذهبوا إلى أن المقصود الحقيقي من هذا المعنى -عندهم- هو الإنسان، والصفات الإلهية -عندهم- هي صفات للإنسان.

وهم يتمادون في غيهم فيقولون: (التوحيد عندما يتحدد بعلاقه الذات بالصفات والأفعال هو في الحقيقة وصف للإنسان الكامل، أو الإنسان كما ينبغي أن يكون، ولن نفهم حقيقة القسمة إلى ذات وصفات وأفعال إلا بالرجوع إلى ذات الإنسان وصفاته وأفعاله، وفي العدل يظهر شعور الإنسان على أنه شعور حر في أفعاله الداخلية، أفعال الإيمان والعلم، أو الأفعال الخارجية أفعال الجوارح، وفي الحسن والقبح يظهر الشعور العاقل، قدرة الإنسان على التمييز بين الخطأ والصواب في الأفعال، وفي المنزلة بين المنزلتين يظهر الشعور على أنه أساس لفعل، ويظهر في جانبيه النظر والعمل أو النية والفعل، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يظهر الشعور على أنه الحارس المتيقظ في سلوك الآخرين، وللبناء المثالي لواقع التراث والتجديد"[١].

والتوحيد[٢] عند الحداثيين، "ليس توحيد الذات الإلهية كما هو الحال في علم الكلام الموروث، وإنما هو وحدة البشرية، ووحدة التاريخ، ووحدة

---

(١) التراث والتجديد، ص ١٣٤.

(٢) التوحيد في اللغة: بفتح الواو وسكون الحاء المهملة نسبة إلى الوحدة، وتعنى: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد، أو هو إفراد الشيء عن غيره من وحد الشيء أي أفرده، وفى اصطلاح أهل الحق، الوحدانية: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويُتخيل في الأوهام والأذهان، وهى تتضمن ثلاثة أشياء: معرفة الربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفى الأنداد عنه جملة، فهي تشمل الوحدة في الذات والصفات والأفعال، انظر: التعريفات، للجرجاني صـــ٦١، ط. الحلبى ٦٢، وحاشية محمد الأمير على جوهرة التوحيد، للإمام اللقاني صـــ٧٢، ط الحلبى، الطبعة الأخيرة،١٩٤٨م، وانظر شرح المسايرة في العقائد المنجية، لابن الهمام صـــ٥٥ ، ٥٦ لكمال الدين الشريف ضبط وتخريج أحاديث، محمود عمر الدمياطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.

الحقيقة، ووحدة الإنسان، ووحدة الجماعة، ووحدة الأسرة، فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة للموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية"[١].

"وما صفات الله عندهم وأسماء الله إلا آمال الإنسان وغاياته التي يصبوا إليها، وكل صفات الله العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة، كلها صفات الإنسان الكامل، وكل أسماء الله الحسنى تعني آمال الإنسان وغاياته التي يصبو إليها فالحقيقة هي الإنسان والواقع الذي يعيش فيه، ولذلك فتعبير الإنسان الكامل أكثر تعبيرًا من لفظ الله"[٢].

لقد وصل بهم القول "بأن الصفات حقيقة في الإنسان مجازًا في الإله، لأنه لا يمكن أن تكون في الله وفي الإنسان على سبيل الحقيقة، ولأنه لا سبيل إلى العلم بحقيقة الصفات الإلهية، كما أنه لا يمكن أن تكون مجازًا فيهما، لأن ذلك يؤدي إلى انسداد معرفة الإنسان بنفسه"[٣].

"والعلم لا يكون إلا للعلم الإنساني، فالعلم لله ليس صفة مشخصة للذات، بل هو الوحي المنزل الذي أصبح علمًا إنسانيا بمجرد قراءته وفهمه وتفسيره ...والعلم الإلهي في حقيقته علم إنساني، بمعنى أنه يتحول إلى علم إنساني بالفهم والتأويل"[٤].

وعند الحداثيين الله قادر، تعني أن الإنسان يود أن يكون قادرًا [٥] وإرادة الله –عندهم–: "هي: أن يريد الإنسان أن يكون حرًا بمحض إرادته، والحقيقة إن الإرادة تشبيه إنساني خالص لا تشير إلى شيء موجود في الواقع، وإثبات المعبود فاعلًا في الحقيقة والإنسان فاعلًا في المجاز إنكار للحرية، لأنه يجعل المعبود هو الفاعل الحق والإنسان فاعل بالمجاز، وهذا ما لا تشهد به تجربة ولا يؤيده واقع، فالإنسان فاعل في الحقيقة، وفاعل فعل واع ومسبق

---

(١) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، الدكتور محمد عمارة، ص ٢٩٧، مكتبه الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ ه– ٢٠٠٣م.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨ و ٢٩٧.

(٣) التراث والتجديد حسن حنفي ١٥٣.

(٤) انظر: نقد الخطاب الديني نصر حامد أبو زيد، ص ١٨٦، الناشر سينا للنشر ٢٠٠٠م.

(٥) على الرغم من ذكر حسن حنفي ما ذكره المتكلمون في هذه الصفات وصفة القدرة إلا أنه يجنح إلى التحريف، انظر: من العقيدة إلى الثورة، د. حسن حنفي، ج ٢ ص٢٠١ وما بعدها، ط. دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

حتى لو تدخلت الظروف الخارجية في ميدان فعله وأثرت عليه فوجهت مساره "[١].

هكذا حُرفت باقي صفات المولى جلا جلاله واستبدلت مكانها الصفات الإنسانية عندهم[٢].

والحق أن نفي هذه الصفات عن المولى سبحانه وتعالى كلها، هراء مبناه على هوى نفس ارتدت عن الحق وبعدت عن الإيمان بعد علم، وصدق الله حيث قال فيهم وأمثالهم ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]. ووصولًا إلى هدفهم قاموا بتفسير العقائد، ودلالات الألفاظ، بمناهج لا تمت إلى المناهج الإسلامية بصلة[٤].

هذا وكتب علماء الكلام، بل وغيرهم من علماء الإسلام زاخرة بالأدلة على إثبات الصفات، بل إن كل مسلم يؤمن بأن لله صفات الكمال التي تليق بذاته سبحانه، وله الأسماء الحسنى، وسيأتي الرد عليهم –إن شاء الله في مبحث نظرة في الفكر الحداثي–.

---

(١) انظر: نفس المرجع، ج ٣ ص ٥٦، و ج ٢ ص٤٨١ وما بعدها.

(٢) وذلك كالصفات السلبية، وصفة الوجود.

(٣) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

(٤) ومن هذه المناهج: المنهج التاريخي، وهو يقوم على: أن النصوص في القرآن الكريم والسنة كانت تناسب الواقع التي نزلت فيه، أما اليوم فلم يعد هذا الواقع موجودًا، فلذلك ينبغي أن نفهم هذه النصوص الشرعية بحسب الواقع المعاصر الذي اختلف كثيرًا عن الواقع القديم، ومنهج الهرمنيوطيقيا، أي: نظرية التأويل وممارسته، وليس هناك حدود تحدد مجال هذا المصطلح سوى البحث عن المعنى والحاجة إلى توضيحه وتفسيره. انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الوهاب المسيري، والدكتور فتحي التريكي ٣٦٤.

المبحث الثالث:

موقف الحداثيين من النبوات

الإيمان بالنبوة والأنبياء أصل من أصول الدين، كما ورد في القرآن الكريم ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[١]، فالإيمان بالأنبياء واجب في الأديان السماوية كلها، فالأنبياء والرسل هم الواسطة بين الله وخلقه، ورغم ذلك نجد الناس مختلفين فمنهم من يؤمن بجميع الأنبياء، ومن الناس من ينكر نبوة الأنبياء أو نبوة بعضهم.

والمسلمون في كل الأزمان يؤمنون بجميع الأنبياء دون تفرقة كما قال الحق عنهم: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[٢]، كما يؤمنون بالوحي والمعجزات والشرائع التي أنزلت عليهم.

أما الملاحدة ومن على شاكلتهم، فمنهم ينكر أصل النبوة مثل البراهمة[٣] الذين يقولون لا حاجة لنا إلى الأنبياء، لأن العقل كاف في الهداية، ومنهم من ينكر بعض الأنبياء ويؤمن ببعض مثل اليهود[٤]، الذين أنكروا نبوة

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٣) البراهمة: هي ديانة من ديانات الهند تنسب إلى رجل منهم يقال له "براهما" و ظهرت هذه الديانة في القرن الثامن قبل الميلاد أو القرن التاسع، على اختلاف، من تعاليمها الاعتقاد أنه الإله واحد، وأنه ليس هناك إله غيره، وترى أنه هو الموجود حقيقة وأن غيره من الموجودات ظلال وأوهام، وهذا العالم المتكثر في الظاهر مظهر لهذا الإله الواحد، وقد جعلوا لهذا الإله ثلاثة أسماء: فهو "براهما" باعتبار أنه موجد لهذا العالم، ومخرج له من العدم، وهو:" فشنوا" باعتبار أنه يحفظ العالم، وهو "سيفا" باعتبار أنه يهلك العالم، ومن جملة اعتقاداتهم أيضاً: نفى النبوات على اعتبار أن في العقل كفاية عن النبوة، ولهم في ذلك شبه ومزاعم باطلة، عقلاً ونقلاً . انظر: الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، ج٣ ص ٩٥، ٩٦ ،٩٧، الناشر: مؤسسة الحلبي.

(٤) اليهود هم: أمة سيدنا موسى عليه السلام وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن ما كان على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان لا يسمى كتابًا بل صحفاً، وتدعى اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت بموسى عليه السلام وتمت به، فلم تكن قبله شريعة إلا حدودًا عقلية، وأحكام مصلحية، ولم يجيزوا النسخ أصلاً، قالوا: فلا يكون بعد شريعة أصلاً، وقد اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، بعد أن تاهوا متحيرين إثر عبادتهم للعجل، ومخالفتهم لأوامر موسى عليه السلام، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني جــ٢ ص ١٥و ١٦.

سيدنا عيسى ومحمدً عليهما السلام، والنصارى الذين أنكروا نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم": ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾[١]، ومنهم –أي اليهود– من يؤمن بجميع الأنبياء ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير أنه يعتقد أنه مرسل للعرب فقط.

وقد سار الحداثيون على درب المنكرين –وإن أظهروا أحيانًا خلاف ذلك– وما النبوة والرسالة عندهم إلا: ظواهر إنسانية وثمرة لقوة المخيلة الإنسانية، وليس فيها إعجاز ولا مفارقة للواقع وقوانينه، فالأنبياء مثل الشعراء والمتصوفة –في زعمهم– مع فارق درجة المخيلة فقط لا غير.

وبنص عباراتهم: "إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء، ومن حيث قدرة المخيلة وفاعليتها فالنبي يأتي على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفي العارف، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب.

فللخيال الإنساني –عندهم– أثر بارز في النبوة والوحي، ويرددون: "إن تفسير النبوة اعتمادًا على مفهوم الخيال معناه: أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية المخيلة الإنسانية، التي تكون في الأنبياء – بحكم الاصطفاء والفطرة – أقوى منها عند من سواهم من البشر، وإذا كانت فاعلية الخيال عند البشر العاديين لا تتبدى إلا في حالة النوم وسكون الحواس عن الانشغال بنقل الانطباعات من العالم الخارجي إلى الداخلي، فإن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء ، وليس معنى ذلك – بأي معنى من المعاني– التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة المخيلة وفاعليتها، فالنبي يأتي دون شك على قمة الترتيب، يليه الصوفي العارف، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب"[٢].

---

(١) سورة النساء، الآيتان (١٥٠، ١٥١).

(٢) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، ص ٤٩، الطبعة الأولى، مكتبة الفكر الجديد المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤م.

كما يذهبون "إلى أن ما يأتي به الأنبياء لابد أن يخضع للتجربة، وأنه لا يجوز تصديق الأنبياء في الأمور النظرية، لأنهم جهلوا أشياء كثيرة، وأن كثيرًا من أقوالهم تناقض العلم، لذلك لم تختلف تصوراتهم عن ماهية الله وطبيعته وصفاته عن تصورات العامة، وإن كان لا يجوز لنا أن نأخذ من الأنبياء معرفة بالأمور الطبيعية والروحية، فإنه لا يجوز لنا تصديقهم فيما يتعلق بغاية الوحي وجوهره، وهو العدل والإحسان، وفيما عدا ذلك كل فرد حر في أن يعتقد ما يشاء وكيف ما يتفق مع عقله"[١].

- وإذا كان الأنبياء لا يجوز تصديقهم في الأمور النظرية لأنهم – في زعمهم– جهلوا أشياء كثيرة.
- وإن كثيرًا من أقوالهم تناقض العلم.
- وإن إيمانهم كالعوام لذلك.
- وتصبح المخيلة هي العنصر المشترك بين النبي والكاهن والشاعر –وهم متساوون في هذا المجال–.
- وعلى هذا فالحداثيون لا يؤمنون بأن ما يأتي به الأنبياء من عند الله تعالى، ولا لهم صفات الكمال البشري، بل هم كسائر البشر، وأن ما يقولونه من مخيلتهم القوية، وهذا ترتب عليه رأيهم في الوحي، والنصوص الإلهية.
- فالنص عند الحداثيين يتمثل في أنه: "منتج ثقافي: أي أن الواقع كان المرجعية الأساسية لتشكل النص، وأي فهم خلاف ذلك عائق للفهم العلمي الموضوعي للنص"[٢].

وعند الحداثيين: "دفع الأنبياء الناس إلى التطرف بدلًا من تقويمهم، في حين استطاع الملوك استمالتهم دون أدنى مقاومة، لم يتسامح الأنبياء معهم

---

(١) انظر: رسالة في اللاهوتي والسياسة ترجمة وتقديم الدكتور حسن حنفي مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، ص ١٥ و٥٠، ٥١ الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٥م.

(٢) تشتيت النص القرآني بين الثقافة التقليديّة، إلياس قويسم، ص١٩، بدون.

حتى مع أكثر الملوك إيمانًا إذا كان سلوكهم مناقضًا للدين، أي أن الأنبياء أضروا بالدين أكثر مما نفعوه"(١).

فالملوك أنفع للناس من الأنبياء في نظر الحداثيين، بل لم تأخذ البشرية من الأنبياء إلا الضرر الكثير.

- وينكر الحداثيون ختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يرون "أن الوحي لم يظهر مرة واحدة، بل وقع على مراحل، لا توجد إذًا النبوة واحدة، بل عدة نبوات متتالية منذ أول الأنبياء وهو أول البشر، آدم حتى آخر الأنبياء، دون أن يكون آخر الأنبياء محمد"(٢).
- وهذا منهم على سبيل المغالطة، لأنهم لا يؤمنون بالنبوة ولا بالوحي، بل إن: "النصوص: دينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي للنصوص الدينية لا يخرجها عن هذه القوانين، لأنها تأنسنت منذ تجسدت في التاريخ واللغة، وتوجهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد. إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم"(٣).

فالنص الديني عند الحداثيين هو في محصلته النهائية منتج ثقافي مفارق لمصدره الإلهي، فهو يخضع شأنه شأن أي نص ثقافي للمناهج الحديثة في قراءة النصوص، كالهرمنيوطيقا وغيرها من المناهج، فالنصوص القرآنية –عندهم– دلالتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي يعد جزءاً منه يجعل من اللغة ومحيطها الثقافي مرجع التفسير والتأويل(٤).

- لذلك يقولون الظاهرة القرآنية، وما ورد عنهم، يقول أحدهم: "استخدمت هنا مصطلح الظاهرة القرآنية ولم أستخدم مصطلح القرآن عن قصد، لماذا؟ لأن كلمة قرآن مثقلة بالشاحنات والمضامين اللاهوتية وبالتالي فلا يمكن استخدامها كمصطلح فعال من أجل القيام بمراجعة نقدية جذرية لكل

(١) مقدمته رسالة إسبينوزا: في اللاهوت والسياسة، ٩٦.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، ج ٤ ص ١٠٤.

(٣) نقد النص الديني، حامد أبو زيد، ص ١١٩.

(٤) انظر: الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، ص١٩٨، ط. مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

التراث الاسلامي"[١].

والمقصود بالشحنات: شروحات المحدثين والمفسرين لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

- وهم ينتقلون من تسمية القرآن بالظاهرة إلى إنكارهم أن يكون القرآن مقدسًا أصلاً.
- ويركزون على تحطيم هذه القدسية، وأنسنة النص، وقراءته قراءة تاريخية من خلال التشكيك في "أهم مسلمات الفكر الإسلامي حول النص القرآني، ليجعل منها مجالًا له، لممارسه الهدم، ومن هذه المسلمات: أن الصحابة عدول، فقد نقلوا نصوص القرآن بأمانة، والتابعون من بعدهم قاموا بنفس الأمانة في النقل والضبط، وكل والأدبيات التاريخية تكمل هذا التراث وتدعمه طبقًا للضوابط المتفق عليه"[٢].

فيقومون عمليًا بهدم هذه المسلمات من خلال التشكيك في الصحابة واستحالة النقل المضبوط والمنقول فيعلنون ذلك دون تورية بقولهم: "نحن نجد أن جيل الصحابة هو وحده الذي رأى وسمع وشهد الظروف الأولى والكلمات الأولى، التي نقلت فيما بعد على هيئة القرآن والحديث والسيرة، إنه لمن الصعب تاريخيًا إن لم يكن من المستحيل التأكيد على القول بأن كل ناقل قد سمع بالفعل ورأى الشيء الذي نقله، على الرغم من هذه الحقيقة النظرية الثيولوجية –أي العقدية الدينية – المزعومة قد فرضت بالقوة فكرة أن كل الصحابة معصومون في شهاداتهم ورواياتهم"[٣].

بل ويقررون أن القرآن فقد قدسيته وضبطه في النقل منذ أن تم نقله من القرآن الشفوي إلى القرآن المكتوب فلا يؤمن في – زعمهم – صحة هذا

---

(١) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، ص ١٩٩، ترجمة وتعليق هاشم صالح دار الساقي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.

(٢) انظر: الفكر الإسلامي قراءة علمية أركون، ١٧٤و١٧٥ وتاريخية الفكر الإسلامي أركون ١٥ إلى١٧، وموقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية، الدكتور محمد بن حجر القرني، صفحة ٣٣٤ و٣٣٥ مجلة البيان ١٤٣٤ ه، الطبعة الأولى.

(٣) الفكر الإسلامي قراءة علمية أركون، ١٧٤.

النقل، وصحة ضبطه، ويسمون النص القرآني ظاهرة قرآنية حتى يبعدوا عن تقديسه[١].

وينتهي الأمر بالحداثين إلى القول بأن الاعتقاد بأن القرآن وحي من عند الله، وهم وينبغي أن نتجنبه –على حد زعمهم – ويرون أن هذا الوهم الأسطوري للإصلاحية الفلسفية التي تعتقد دائمًا بأنها تستطيع الرجوع إلى نقطة الأصل والابتداء منه الابتداء من اللحظة المؤسسة لحظة الوحي لكلام الله الذي وضحته تعاليم النبي وأعماله[٢].

والهدف هو عدم إثبات قداسة النص القرآني، وصلته بالله الذي هو مصدر شك عندهم بل استبداله بالإنسان كما سبق.

وبلا شك هذه ترهات الحداثيين والتي سأرد عليها – إن شاء الله – في الفصل الأخير.

---

(١) انظر: النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، ج٥، ص٥٢، ط. دار الينابيع،١٩٩٧م، دمشق، ومدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن الدكتور، محمد عابد الجابري ص ٢٧، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٦م.

(٢) انظر: تاريخية الفكر الإسلامي أركون ٢٢٠، ١٧، وموقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية، ص ٣٤٤.

المبحث الرابع:
موقف الحداثيين من السمعيات

إذا تناولنا السمعيات بالدراسة لا بد أن ننتبه إلى أمور منها:

الأول: أنها ليس لمعرفتها إلا طريق واحد هو الوحي.

الثاني: أن العقل لا يمكنه إنكار مثل هذه الأمور، أو الاستدلال على نفيها، لأنها من الأمور الممكنة عقلاً، فهي تدخل في إطار قدرة الله تعالى الكاملة وعلمه المحيط بكل شيء [١]. فهي من جملة الأمور التي قضى العقل بجوازها على ما ذهب إليه جمهور العلماء في حديثهم عن أصول العقيدة [٢].

الثالث: أن السمعيات فرع عن الإيمان بالنبوات، وذلك لأن التصديق بالنبي يلزم منه حتمًا التصديق بكل ما أخبر به عن الله تعالى، والسمعيات من جملة ما أخبر به النبي، فواجب التصديق بها.

لذا قيل في كنهها: إنها كل ما يتوقف معرفته على السمع من الاعتقادات التي لا يستقل العقل بإثباتها، لأنها لا تقع في مجال إدراكه [٣].

وتشمل أمورًا كثيرة، وموضوعات متعددة، مثل الإيمان بالمعاد والتصديق بما يتبعه من جزاء وحساب وجنة ونار وغيرها.

وقد واصل الحداثيون انحرافهم عن العقيدة، وتأويلاتهم المنحرفة للسمعيات، وهذا بعض ما سطروه من إلحاد وتجاوز في أمور الآخرة:

أولًا: التعبير عنها بأنها ظاهرة مادية.

---

(١) انظر: دراسات في العقيدة الإسلامية، د/ عوض الله حجازي، ص ١٢٨، ط٢ القاهرة، بدون.

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، ص ١١٦، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبى المعالى الجويني، ج ٢ ص٣٠١، تحقيق د/ أسعد تميم، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٥م- ٢٠٠٤م، وطوالع الأنوار للبيضاوي، ص ٣٢٩، تحقيق د/ محمد ربيع جوهري، ط. القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ونشر الطوالع، للعلامة المرعشي الشهير بساجقلي زاده، ص، ٣٤٧، ط١. مكتبة العلوم العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، شرح المواقف ج ـ٨ ص ٣١٦ ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

(٣) انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ج٢ ص٢١٣، ط. دار الفكر، مصر، بدون.

فهم يقولون: "فكما أن الموت لا يكون حادثة طبيعية، فكذلك قد لا يكون البعث واقعة مادية تتحرك فيها الجبال، وتموج فيها البحار، وتخرج لها الأجساد، بل يكون البعث هو بعث الحزب، وبعث الأمة، وبعث الروح، فهو واقعة شعورية تمثل لحظة اليقظة في الحياة، لحظة الموت والسكون "[١].

ثانيًا: البعث لا يكون إلا في هذه الدنيا.

فهم يصرحون أن البعث في هذه الدنيا لا في دنيا أخرى مفارقة، ولا خلود عند حسن حنفي إلا في الأرض، قال في فقرة الخلود في الأرض: "والحقيقة أن أمور المعاد كلها خطأ في تفسير النصوص، وتحويل للصور الفنية إلى وقائع حادثة، فأمور المعاد لا تشير إلى وقائع مادية، وحوادث فعلية، وعوالم موجودة بالفعل في مكان ما يعيشها الإنسان في زمان ما، بل هي بواعث سلوكية، ودوافع للفعل، للتأثير على السلوك، والحث على الطاعة ترغيبًا تارة، وترهيبًا تارة أخرى"[٢].

ثالثًا: لا وجود لعالم الآخرة في فكرهم أصلًا.

وقد سطروا في كتبهم أنه لا وجود لعالم آخر يحاسب الناس فيه وتوزن أعمالهم حسب حسن حنفي، بل هو انعكاس لحالة العجز والظلم والقهر، فيتمنى العاجز والمظلوم والمقهور، أو يتصور وجود يوم ينعم فيه ويُنتقم من ظالميه، ولا تعدو الجنة الموعودة عنده أن تكون عبارة عن نعيم الدنيا، والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها، فهناك دنيا واحدة وآخرة واحدة هي نفسها الدنيا، فالجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا، وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت ، الدنيا هي الأرض، والعالم الآخر هو الأرض، الجنة ما يصيب الإنسان من خير في الدنيا، والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها[٣].

رابعًا: وصل الأمر بهم أن جعلوا "الله والملائكة والشياطين والجن واللوح المحفوظ، كلها تصورات أسطورية مجازية، وليست حقائق في نفس الأمر،

---

(١) من العقيدة إلى الثورة، ج٤ ص ٥٠٨.

(٢) المرجع السابق، ج٤ ص ٥٩٩.

(٣) المرجع السابق، ج٤ ص ٦٠١.

فقد تعجبوا كيف أن المسلمين ما زالوا يؤمنون باللوح المحفوظ والله بعرشه وكرسيه وجنوده الملائكة، وبالإيمان بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال. فالأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب والثواب وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط ... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية[١].

وفي صفحات لاحقة عند حديث نصر حامد أبو زيد عن المجاز تعجب من الإيمان بحرفية الدلالات التي وردت في النصوص الدينية، عن الله كالعرش والكرسي والملائكة، وما ورد عن الآخرة كالصراط والحوض وعذاب القبر ومنكر ونكير، وما ورد عن المسيح الدجال وغير ذلك من أشراط الساعة. في حين هي لا تعدو في نظره مجازًا وليس حقائق موجودة[٢].

فالسمعيات أمور لا حقيقة لها – عند الحداثيين – والخطاب الديني الذي يتناولها، يتمسك بالأوهام ومما سجلوه:

"ما زال الخطاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتمادًا على فهم حرفي للنص، وما زال يتمسك بصوره الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنوده الملائكة، وما زال يتمسك بالدرجة نفسها من الحرفية بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال، والأخطر من ذلك تمسك بحرفية صور العقاب والثواب وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية"[٣].

إن أمور المعاد في النهاية عند الحداثيين لا أصل لها إنما هي أنواع من تمني الإنسان عندما يصيبه أمور من الأمور، وهذا واضح في قولهم:

---

(١) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر أبو زيد، ص ١٣٥، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م، والعلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، أبي سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي، ص٧٧، ٧٨، ط. المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

(٢) النص، السلطة، الحقيقة ٢١١.

(٣) النص، السلطة، الحقيقة، ص١٣٥.

"إن أمور المعاد في نهاية الأمر ما هي إلا تعبير عن عالم بالتمني عندما يعجز الإنسان عن عيشة بالفعل في عالم يحكمه القانون ويسوده العدل، لذلك تظهر باستمرار في فترات الاضطهاد وفي لحظات العجز، وحين يسود الظلم، ويعم القهر، كتعويض عن عالم مثالي يأخذ فيه الإنسان حقه، ويرفع الظلم عنه"(١).

إنها أمور فنية – عندهم – أو تصور فني، نشأ كأي ظاهرة.

"أمور المعاد في أحسن الأحوال تصوير فني يقوم به الخيال تعويضًا عن حرمان في الخير أو الحرية في القوت أو الكرامة في الرزق أو الحق في عالم يحكمه القانون ويتحقق فيه العدل وهي تعادل في علم أصول الدين المدن الفاضلة في علوم الحكمة، تنشأ أمور المعاد إذن نشأة سياسية اجتماعية اقتصادية"(٢).

وزيف هذا الذي يدعون – سأوضحه في الفصل التالي – إن شاء الله تعالى –

---

(١) من العقيدة إلى الثورة، ج٤ ص ٦٠٠.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، ج٤ ص ٦٠٠.

المبحث الخامس:

نظرة في الفكر الحداثي

إن الناظر في الفكر الحداثي يدرك لأول وهلة: "إن الحداثة الغربية: هي ثقافة التنوير الغربي الوضعي، هي التي أعلنت وتعلن صراحة أنها قد أقامت وتقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين، وإنها حتى إذا استخدمت مصطلحات القاموس الدين فإنها تجرد هذه المصطلحات وتفرغها من مضامينها الدينية والايمانية، وعندما تستخدم لغة الدين فإنها تفرغ هذا الدين من الدين، وذلك بتأويل الدين لأنسنته، وتحويله إلى نسق فكري إنساني لا علاقة له بالغيب والسماء، تعلن الحداثة الغربية ذلك وتقول إذا كان المسيحي حريصًا على طاعة الله وكتابه لم يعد الإنسان يخضع اليوم إلا لعقله"[١].

"وما صفات الله وأسماء الله –عند الحداثيين– إلا آمال الإنسان وغاياته التي يصبوا إليها، وكل صفات الله العلم والقدر والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة، كلها صفات الإنسان الكامل، بل وكل أسماء الله الحسنى تعني آمال الإنسان وغاياته التي يصبو إليها، فالحقيقة هي الإنسان والواقع الذي يعيش فيه، ولذلك فتعبير الإنسان الكامل أكثر تعبيرًا من لفظ الله"[٢].

لقد نقل الحداثيون فكر الفلاسفة الغربيين، ومنهم "الفيلسوف ديكارت، والذي يرى وجوب إثبات جميع القضايا بالعقل، لأن إثبات الذات المفكرة متقدم على إثبات الخالق والعالم ضرورة، لأن الإنسان يستطيع أن يشك في كل شيء إلا ذاته، ويعد ديكارت هو الأب الحقيقي للفلسفة العقلية وقائد معركة التخلص من الهيمنة اللاهوتية عند الفلسفة العقلية لدى الحداثيين، حيث اتسمت هذه النظرة الحداثية للعقل بالتمجيد له، وجعله عقلًا طبيعيًا لا يتجاوز المحسوس، ولا يهتم بالغيب، ولا بما وراءه، ونظروا إلى جميع الأطروحات الدينية على

---

(١) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة التجديد الإسلامي والحداثة، د. محمد عمارة، ص ٢٧، مكتبه الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

(٢) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة التجديد الإسلامي والحداثة، ص ٢٨، ٢٩.

أنها مجرد نظريات خاضعة للتجربة في جانبها المادي، وحملها على المحسوسات وفي جانب الميتافيزيقي الغيب مجرد خرافة[١].

لقد استخدموا المناهج الغربية، وهذه المناهج وإن صح تطبيقها على النصوص الأدبية فلا يصح تطبيقها على آيات القرآن فـــــــ(البنيوية مثلًا معناها: موت المؤلف من حيث كونه وجودًا تاريخيًا في لحظة معينة، فلحظة موت المؤلف في المنهج البنيوي هو الذي يهم المستخدم لهذا المنهج، وهي لحظة عقيمة لا تنتج شيئًا لأن المؤلف في النظام البنيوي هو مفعول العناصر التي تكون هذا النظام وليس فاعلها) [٢].

- إن الحداثين يعلنون صراحة الهدف من هذه المناهج فيقولون: "إن النظر إلى الكتاب المقدس من هذه الزاوية، التاريخية والاجتماعية والعلمية من شأنه بالطبع أن يزعزع جميع الأبنية التقديسية والتنزيهية، التي بناها العقل اللاهوتي التقليدي، ومثل هذه العملية أمر لا مناص منه اليوم لدفع الخطأ والضلال"[٣].

فالهدف منها الخروج من الخطأ – في زعمهم – في تناول الكتب المقدسة بالتقديس وإزالة هذا التعظيم لهذه الكتب.

- "إنهم يتعاملون مع النصوص الدينية تعاملهم مع كثير من النصوص الفلسفية، والأعمال الفكرية التي أبدعها العقل البشري"[٤].
- والمسلمون جميعًا يتعاملون مع النص الديني باعتباره مقدسًا، وذلك في ذاته فهو كلام الله عز وجل، فقدسيته من مصدره، كما أن قدسيته في غايته، وهي بيان الحقيقة العليا التي هي الألوهية كما بيّن هذا النص

(١) انظر: ديكارت مبادئ الفلسفة ترجمة أمين عثمان صفحة ٣٨، ط. دار الثقافة القاهرة ١٩٧٥م، وانظر: فلسفات الحداثة من رؤية شرعية، الحضرمي أحمد الطلبة، ص ٣، مركز سلف للبحوث والدراسات.

(٢) انظر مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية الدكتور عبد الله خضر محمد، ص ١٦١، دار القلم للطباعة والنشر لبنان.

(٣) نافذة على الإسلام محمد أركون ترجمة صياح الجهيم، ص ٦٣، ٦٤، الطبعة الأولى، الناشر دار عطية للنشر لبنان بيروت١٩٩٦م.

(٤) النص والحقيقة نقد النص، علي حرب، ص، ٢٠٣، ٢٠٤، الطبعة الرابعة المركز الثقافي العربي المغرب٢٠٠٥م.

الكريم، ثم يلي النص القرآني النص النبوي الشريف الصحيح الوارد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وكلام الله تعالى قديم، حيث أجمع أهل الحق على أن كلام الله تعالى صفة له أزليه قائمة، وهي أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده[٢]، فكيف يتعامل معه تعامل الكلام الحادث؟

وكيف بمفكرين أو يطلق عليهم بالمفكرين يدعون بأن الاسلام خرافة سحرية؟[٣].

إن الهدف واضح عند الحداثيين، ألا وهو إحداث قطيعة تامة مع التراث الاسلامي، مع القرآن الكريم، مع الوحي، إنه هدم لثوابت الدين من خلال قلع القداسة من قلوب الناس، ولكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [٤].

ونبوة الأنبياء ثابتة عقلًا وشرعًا، وكذا الوحي أمر ممكن وواقع[٥]، والأدلة

---

(١) انظر إشكاليه تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر لمرزوق العمري المبحث الثالث أنماط توظيف النص الديني المطلب الأول باعتباره مقدسًا في ذاته. ط. منشورات ضفاف دار الأمان الرباط الطبعة الأولى، وبيروت- لبنان١٤٣٣ه، ٢٠١٢م.

(٢) انظر معالم أصول الدين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ص ٦٥، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر، ط. دار الكتاب العربي، لبنان، وأصول الدين أبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي صفحة ١٠٦، ط. استانبول، الطبعة الأولى مطبعه الدولة، ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م.

(٣) انظر العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب الجهود الفلسفية عند محمد أركون، ص١٦٧، رون هالبير، ترجمة: جمال شحيد، الطبعة الأولى، مطبعة الأهالي للطباعة والنشر، سوريا- دمشق، ٢٠٠١م.

(٤) سورة التوبة، الآيتان (٣٢، ٣٣).

(٥) الوحي يشمل الرؤية الصادقة، ورؤيا الأنبياء حق، وكان أول ما أوحي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الإلقاء في القلب أو الالهام أو الكلام من وراء حجاب، أو من غير واسطة، أو الوحي بواسطة الملك، كان يراه على صورته الأصلية أو يسمع صوته عند قدومه أو يراه في صورة بشر، انظر: أصول الدين أبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي صفحة ١٥٦ ، الجامع الصحيح «صحيح مسلم» لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم :حديث رقم١٦٠ أحمد بن رفعت بن

المادية التي يؤمن بها الحداثيون على وقوع الوحي كثيرة منها[١]:

"إن العلم الحديث استطاع أن يخترع من العجائب ما نعرفه ونشاهده وننتفع به، مما يسمونه التليفون واللاسلكي والميكرفون والراديو، وعن طريق أولئك أمكن الإنسان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه، وأن يفهمه ما شاء ويرشده إلى ما أراد، فهل يعقل بعد قيام هذه المخترعات المادية، أن يعجز الإله القادر عن أن يوحي إلى بعض عباده ما شاء، عن طريق الملك أو غير الملك، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، واستطاع العلم أيضًا أن يملأ بعض أسطوانات من الجماد الجامد الجاهل بأصوات وأنغام، وبقرآن وأغان وكلام على وجه يجعلها حاكية له بدقة وإتقان، وبين أيدينا من ذلك شيء كثير، لا سبيل إلى إنكاره، يسمونه بالفونغراف، أبعد هذه المخترعات القائمة، يستبعد على القادر تعالى بوساطة ملك، ومن غير وساطة ملك، أن يملأ بعض نفوس بشرية صافية من خواص عباده، بكلام مقدس"[٢].

وإذا ثبت الوحي، ثبت أن النبوة حق، والسمعيات حق، وقد أفاض العلماء في أباطيل الأقدمين عن الصفات، وأقاموا الأدلة العقلية والنقلية على إثباتها لله تعالى، وكذا ما ورد في اليوم الآخر[٣].

عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ه .

(١) انظر ما ورد في صحيح البخاري: باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رقم ٣، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، ط. (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هــ– ١٩٩٣م.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للإمام محمد عبدالعظيم الزرقاني، ج١ ص ٦٩ ط. البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.

(٣) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هــ) ص ١٣ وما بعدها، و ص١٢٥، وما بعدها، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هــ – ١٩٨٣م، ومعالم أصول الدين لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ص ٤٤ وما بعدها، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان.

وصدق الله إذ يقول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١).

هذا وإن كان ثمت تأويل في الفكر الإسلامي، فإنه تأويل له ضوابطه، وشروطه وقواعده التي اصطلح عليها علماء الإسلام، بحيث لا يقبل التأويل إلا بها، وقد وضح الإمام الغزالي(٢) المراد بالتأويل فقال: "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة إلى المجاز"(٣)، وبين أن التأويل الصحيح هو الذي يعتمد على دليل راجح وبرهان قاطع، وفي المقابل فإن التأويل الفاسد هو تأويل ليس له دليل لا من الشرع ولا من العقل(٤)، وقد لخص الإمام الغزالي قانون التأويل في ثلاث وصايا أساسية هي بمثابة قواعد أولية للتأويل، ألا وهي(٥):

١- عدم الطمع فيما لا يتبيّن فيه وجه التأويل أصلا، وذلك مثل الحروف المذكورة في فواتح السور طالما لم يصحّ فيها معنى بالنقل، لأن علم

---

(١) سورة الحشر، الآيات (٢٢- ٢٤).

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي كنيته أبو حامد ولد بطوس من مدن خراسان سنة ٤٥٠هـ، تفقه على يد إمام الحرمين الجويني، وكان عالماً بالفلسفة وعلم الكلام وغيرهما صوفي المسلك، له مؤلفات في علوم عدة منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وقد رحل إلى الشام وأقام بدمشق ثم عاد إلى بلده طوس وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث، توفي سنة ٥٠٥م، انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ١٧٣ ، ١٧٤ الطبعة الثانية، دار المعارف بيروت ١٩٩٧م.

(٣) المستصفى، ص١٩٦، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م، وهذا المعنى لا يختلف كثيرا عن معنى التأويل عند الفخر الرازي الذي عرفه بأنه: "صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال" أساس التقديس للرازي ٢٣٥ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) انظر: قانون التأويل، لأبي حامد الغزالي، ص١٩، ٢٠، وص٣٠، تعليق، محمود بيجو، الطبعة الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

(٥) انظر: قانون التأويل، لأبي حامد الغزالي، ص٢١، ٢٢.

الإنسان سيظل قاصراً، مهما سمقت مرتبته مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[(١)]، والعالم الذي يدّعي الاطلاع على مراد النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك فدعواه لا تصح، وذلك لقصور عقله لا لوفوره.

٢- أنه لا يُقبل من المؤوّل تكذيب برهان العقل، فإن العقل لا يكذب، يقول الغزالي، وبيان ذلك أن "العقل مزكى الشرع" لأن الشرع يعرف بالعقل، "ولو كذب العقل فلعله كذب في إثبات الشرع، فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكى الكاذب".

٣- الكفّ عن تعيين التأويل عند تعارض الاحتمالات، فإن الحكم على مراد الله سبحانه، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، بالظن والتخمين خطر، فإنما تعلم مراد المتكلم بإظهار مراده، فإذا لم يظهر، فمن أين تعلم مراده إلا أن تنحصر وجوه الاحتمالات، ويبطل الجميع إلا واحدا، فيتيعيّن الواحد بالبرهان[(٢)].

وبالطبع هذه الشروط التي وضعها الإمام الغزالي ليست لعامة الناس الجاهلين بقانون التأويل، إذ لا يسلك هذا المسلك إلا العلماء العارفون بقانون التأويل وضوابطه، فالتأويل ليس كلأ مباحاً لأي أحد، بل لابد للمؤول أن يكون ماهراً حاذقاً عالما بالغة ودروبها في اللغة، عارفاً بأصلها، فيفرق بين المعاني الحقيقية والمجازية، فإذا كان المعنى الحقيقي مستحيلًا في حق الله تعالى عقلًا، تعين الأخذ بالمعنى المجازي، ولابد أن يكون متقنا للبرهان، ملتزما بما يحيل إليه، متجنبا ما كان مشكوكا فيه... [(٣)]، ولابد أن يكون مع التأويل برهان عقلي قاطع على صحته، والذي بسببه يمكن ترك الظاهر، ولابد أن يحترم

---

(١) سورة الإسراء، من الآية (٨٥).

(٢) انظر: مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغزالي، أحمد الزغبي، ص٢٢، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م، وقضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم د. عبدالمنعم فؤاد ٣٨٠،٣٧٩ الطبعة الأولى١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع.

(٣) قانون التأويل، لأبي حامد الغزالي، ص٢٢.

العقل ولا يكذب برهانه أصلًا، فإن العقل لا يكذب، ولو كذب العقل فلعله كذب في إثبات الشرع، إذ به عرفنا الشرع فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكي الكاذب، والشرع شاهد بالتفاصيل، والعقل مزكي للشرع[١].

ولا شك أن هذه الشروط تجعل التأويل خاصة بطائفة بعينها، ألا وهي العلماء العالمون بقانون التأويل، العارفون بشروطه، وما هذا إلا لسد الزرائع، وغلق للباب أمام أولئك الذين لا هدف للتأويل عندهم إلا التحلل من الشريعة، والنيل من الأصول، لذلك جاءت تأويلاتهم أشبه ما تكون بعملية الانسلاخ من الدين، والانقلاب على أصوله وقاعده، إذ لا علم لهم ولا فهم للغة التي هي أصل الفهم في النص الديني، ولا ضابط لهم من الشرع، الذي جاء النص دالا عليه موضحا له، فالهدف الأساسي للتأويل عندهم هو نزع القداسة عن النص الديني، وذلك عن طريق القراءات المتعددة للنص الديني، بحيث يصبح لكل أحد تفسير النص، ويصبح للنص أكثر من معنى، وبالتالي ليست هناك حدود ولا ضوابط تجعلنا نقبل معنى أو نرد آخر، فللكل حق تفسير النصوص الدينية بحسب ما يتفق مع الهوى، ومن هنا يصبح الدين أهواء متعددة، لا ضابط له إلا موافقة الهوى، سواء وافق الشرع أو خالفة.

هذه هي وجهة نظر الحداثيون في التأويل، فهي نظرة خبيثة للشرع، الهدف منها التحلل من الشريعة، ونشر الالحاد وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون، ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [٢].

---

(١) انظر: قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم د. عبدالمنعم فؤاد ٣٧٩،٣٨٠.

(٢) سورة الانفال، من الآية (٣٠).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.. وبعد؛

فيمكن أن أختصر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في الآتي:

- إن الحداثة فكر غريب عن الفكر الاسلامي، في مصطلحاته، ووسائله وغاياته.
- فهو وعاء للفكر المادي الغربي الإلحادي
- وهو يرمي إلى هدم أصول الدين، من إلهيات، وسمعيات، ونبوات، بل وفروعه.
- ويبغي إلى تطبيق المناهج الغريبة في فهم النصوص الدينية.
- ويتعامل مع التراث، كنص أدبي، أو ظاهرة، كسائر الظواهر- بما في ذلك القرآن والسنة
- إنها نقل للحداثة الغربية، التي أعلنت وتعلن بصراحة، انها قد أقامت وتقيم قطيعة معرفية كبرى، مع الدين، وإنها حتى إذا استخدمت مصطلحات القاموس الديني فإنها تجرد هذه المصطلحات وتفرغها من مضامينها الدينية والإيمانية.
- وهي عندما تستخدم لغة الدين، فإنها تفرغ هذا الدين من الدين، وذلك بتأويل الدين لأنسينته، وتحويله إلى نسق فكري إنساني، لا علاقة له بالغيب والسماء، ولا بما يتعلق بذلك من إلهيات، ونبوات، وسمعيات.
- وترى أن الإنسان لم يعد يخضع اليوم الا لعقله، وحريته.
- وقد قامت البراهين على بُعد الحداثة عن الدين، ويجب التحذير من مناهجهم الخبيثة، وأفكارهم الملتوية بكل الوسائل المتاحة.

وصل الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

القرآن الكريم.

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ط. دار الفكر، مصر، بدون.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبى المعالى الجويني، تحقيق د. أسعد تميم، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٥م-٢٠٠٤م.
- أساس التقديس للفخر الرازي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- إشكاليه تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر لمرزوق العمري المبحث الثالث أنماط توظيف النص الديني المطلب الأول باعتباره مقدسًا في ذاته. ط. منشورات ضفاف دار الأمان الرباط الطبعة الأولى، وبيروت- لبنان ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م.
- أصول الدين أبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي، ط.استانبول، الطبعة الأولى مطبعه الدولة، ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م.
- الاقتصاد في الاعتقاد: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، ط. مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، ط. دار الامان الرباط الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- البداية والنهاية لابن كثير، الطبعة الثانية، دار المعارف بيروت ١٩٩٧م.
- تاريخية الفكر الإسلامي محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، الطبعة الثانية، مركز الإنماء القومي بيروت، ١٩٩٦م.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، تحقيق

وتعليق، عبدالسلام بن عبد الهادي، مكتبة دار البيروني، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم دكتور حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- تشتيت النص القرآني بين الثقافة التقليديّة، إلياس قويسم، بدون.
- التعريفات، للجرجاني، ط. الحلبى.
- الجامع الصحيح «صحيح مسلم» لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤هـ.
- حاشية الدسوقي على أم البراهين، للشيخ محمد الدسوقي، ط. دار إحياء الكتب العربية.
- حاشية محمد الأمير على جوهرة التوحيد، للإمام اللقاني، ط. الحلبى، ١٩٤٨م، الطبعة الأخيرة.
- الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة، د. عوض بن محمد القرني، ط. هجر للطباعة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
- الحداثة وما بعد الحداثة، الدكتور عبد الوهاب المسيري، والدكتور فتحي التريكي، ط. دار الفكر دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ ه، ٢٠١٠ م.
- الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه.
- دراسات في العقيدة الإسلامية، د/ عوض الله حجازي، ط٢ القاهرة، بدون.
- دراسات في علم الكلام، د. جميل محمد أبو العلا، مطبعة قاصد خير، ١٩٨٤م.
- ديكارت مبادئ الفلسفة ترجمة أمين عثمان، ط. دار الثقافة القاهرة ١٩٧٥م.
- رسالة في اللاهوت والسياسة لاسبنوزا، ترجمة وتقديم: الدكتور: حسن حنفي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ط. دار

التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
- شرح الصاوي على شرح الخريدة البهية، وبالهامش شرح الخريدة البهية لأبي البركات سيدي أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير، ط. مصطفي ألباني الحلبي وأولاده، القاهرة.
- شرح المسايرة في العقائد المنجية، لابن الهمام، لكمال الدين الشريف ضبط وتخريج أحاديث، محمود عمر الدمياطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- شرح المواقف، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- شرح أم البراهين على السنوسية، للعلامة أحمد الأنصاري، محمد على صبيح، ١٩٦٩م.
- شرح أم البراهين للسنوسي التلمساني، تحقيق: خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٩م.
- الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي–أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي.
- صحيح البخاري: المحقق: د. مصطفى ديب البغا، ط. (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.
- صوت من المنفى تأملات في الإسلام، نصر حامد أبو زيد.
- طوالع الأنوار للبيضاوي، تحقيق د. محمد ربيع جوهري، ط. القاهرة، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب الجهود الفلسفية عند محمد أركون، رون هاليبر، ترجمة: جمال شحيد، الطبعة الأولى، مطبعة الأهالي للطباعة والنشر، سوريا– دمشق، ٢٠٠١م.
- علم التوحيد عند خلّص المتكلمين، د. عبد الحميد علي عز العرب، ط. دار المنار، سنة ١٩٨٧م.
- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، أبي سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، ط. المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد

أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح دار الساقي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.

- فلسفات الحداثة من رؤية شرعية، الحضرمي أحمد الطلبة، مركز سلف للبحوث والدراسات.
- قانون التأويل، لأبي حامد الغزالي، تعليق، محمود بيجو، الطبعة الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
- قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعه القاهرة، د. عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام القاهرة.
- قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم د. عبدالمنعم فؤاد، ط. مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- القول الفلسفي للحداثة، ترجمة، فاطمة الجيوشي، سوريا منشورات، وزاره الثقافة في الجمهورية العربية السورية، الطبعة ١٩٩٥م.
- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ).
- ما بعد الحداثة، باسم عليّ خريسان، دار الفكر- دمشق.
- مجلة البيان، عدد ١٤٣٤ ه، الطبعة الأولى.
- مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن الدكتور، محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٦م.
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، حمودة عبد العزيز، ط، الكويت عالم المعرفة ١٩٩٨م.
- مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغزالي، أحمد الزغبي، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م.
- المستصفى، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
- مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة التجديد الإسلامي والحداثة، د. محمد عمارة، مكتبه الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.
- معالم أصول الدين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر، ط. دار الكتاب العربي، لبنان.

- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، الطبعة الأولى، مكتبة الفكر الجديد المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤م.
- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- من العقيدة إلى الثورة، د. حسن حنفي، ط. دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية الدكتور عبد الله خضر محمد، دار القلم للطباعة والنشر لبنان.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للإمام محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط. البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: ط. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية، الدكتور محمد بن حجر القرني.
- نافذة على الإسلام محمد أركون ترجمة صياح الجهيم، الطبعة الأولى، الناشر دار عطية للنشر لبنان بيروت١٩٩٦م.
- نشر الطوالع، للعلامة المرعشي الشهير بساجقلي زاده، مكتبة العلوم العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.
- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، ط. دار الينابيع،١٩٩٧م، دمشق.
- النص والحقيقة نقد النص علي حرب، الطبعة الرابعة المركز الثقافي العربي المغرب٢٠٠٥م.
- النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر أبو زيد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م.

- نصر حامد أبو زيد صوت من المنفى تأملات في الإسلام لاسترنيلسون ترجمة نهى هندي، ط، خان للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
- نقد الخطاب الديني نصر حامد أبو زيد، الناشر سينا للنشر، ٢٠٠٠م.

• مواقع إلكترونية:

- موقع فلاسفة العرب، والمعرفة، الشبكة العنكبوتية:

http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemporary-names/Hassan_hanafi/Hassan_Hanafi.htm .

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

•alquran alkarim.

-'iithaf alsaadat almutaqin bisharh 'iihya' eulum aldiyni, lilealaamat alsayid muhamad bin muhamad alhusayni alzubaydi, ta. dar alfikri, masir, biduni.

-al'iirshad 'iilaa qawatie al'adilat fi 'usul alaietiqadi, li'iimam alharamayn 'abaa almaealaa aljuayni, tahqiq du. 'asead tamimu, ta. muasasat alkutub althaqafiati, 1985m- 2004m.

-'asas altaqdis lilfakhr alraazi, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut.

-'iishkalayh tarikhiat alnasi aldiynii fi alkhitab alhadathii alearabii almueasir limarzuq aleumari almabhath althaalith 'anmat tawzif alnasi aldiynii almatlab al'awal biaietibarih mqdsan fi dhatihi. ta. manshurat difaf dar al'aman alribat altabeat al'uwlaa, wabayrut- lubnan 1433h, 2012m.

-'usul aldiyn 'abi mansur eabd alqadir bin tahir altamimi albaghdadiu, ta.astanbula, altabeat al'uwlaa matbaeuh aldawlati, 1346h 1928m.

-alaiqtisad fi alaietiqadi: li'abi hamid muhamad bin muhamad alghazali altuwsii (t 505hi), wade hawashihi: eabd allah muhamad alkhalili, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 1424h-2004m.

-al'iimam alshaafieii watasis al'iidiulujiat alwasatiati, nasr hamid 'abu zida, ta. maktabat madbuli, 1996m.

-al'ansanat waltaawil fi fikr muhamad 'arkun, kahil mustafaa, ta. dar alaman alribat altabeat al'uwlaa 1432hi- 2011m.

-albidayat walnihayat liabn kathirin, altabeat althaaniati, dar almaearif bayrut 1997m.

-tarikhiat alfikr al'iislamii muhamad 'arkun, tarjamat hashim salihi, altabeat althaaniatu, markaz al'iinma' alqawmii bayrut, 1996m.

-altabsir fi aldiyn watamyiz alfirqat alnaajiat ean alfiraq alhalikin, litahir bin muhamad al'asfarayini, 'abu almuzafar (t 471hi) tahqiqu: kamal yusif alhut, alnaashir: ealim alkutub- lubnan, altabeati: al'uwlaa, 1403h - 1983m.

-tuhifat almurid ealaa jawharat altawhidi, 'iibrahim bin muhamad albijuri, tahqiq wataeliqi, eabdalsalam bin eabd alhadi, maktabat dar albayruni, dimashqa, altabeat al'uwlaa 1423hi.

-alturath waltajdid mawqifana min alturath alqadim duktur hasan hanafay, almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr waltawzie bayrut altabeat alraabieat 1412h- 1992m.
-tashtit alnasi alquraniu bayn althaqafat altqlydyt, 'iilyas quismi, biduni.
-altaerifati, liljirjani, ta. alhalbaa.
-aljamie alsahih <<sahih muslmun>> li'abi alhusayn muslim bin alhajaaj bin muslim alqushayri alniysaburi, tahqiqu: 'ahmad bin rifeat bin euthman hilmi alqarah hisariun - muhamad eizat bin euthman alzaefaran buliwi- 'abu niemat allah muhamad shukri bin hasan al'anqurui, alnaashir: dar altibaeat aleamirat - turkia, 1334h.
-hashiat aldasuqi ealaa 'umi albarahin, lilshaykh muhamad aldasuqi, ta. dar 'iihya' alkutub alearabiati.
-hashiat muhamad al'amir ealaa jawharat altawhidi, lil'iimam allaqani, ta. alhalbaa, 1948m, altabeat al'akhirati.
-alhadathat fi mizan al'iislam nazarat 'iislamiat fi 'adab alhadathati, da. eawad bin muhamad alqaranii, ta. hajar liltibaeati, altabeat al'uwlaa 1408h- 1988m.
-alhadathat wama baed alhadathati, alduktur eabd alwahaab almasiri, walduktur fathi altiriki, ta. dar alfikr dimashqa, altabeat althaalithata, 1431 ha, 2010 mi.
-alhawashi: lilyazji wajamaeat min allughwyin, alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeatu: althaalithat - 1414 hu.
-dirasat fi aleaqidat al'iislamiati, du/ eawad allah hijazi, ta2 alqahirat, bidun.
-dirasat fi eilm alkalami, da. jamil muhamad 'abu aleala, matbaeat qasid khayr, 1984m.
-dikart mabadi alfalsafat tarjamat 'amin euthman, ta. dar althaqafat alqahirat 1975m.
-risalat fi allaahut walsiyasat liaisbinuza, tarjamat wataqdimi: alduktur: hasan hanafay, murajaeat alduktur fuad zakaria, altabeat al'uwlaa, 2005m, t. dar altanwir liltibaeat walnashr waltawzie bayrut.
-sharah alsaawi ealaa sharh alkharidat albahiat, wabialhamish sharh alkharidat albahiat li'abi albarakat saydi 'ahmad bin muhamad aleadawii alshahir bialdirdir, ta. mustafi 'albani alhalabii wa'awladihi, alqahirati.
-sharh almusayarat fi aleaqayid almunajiyati, liabn alhamami, likamal aldiyn alsharif dabt watakhrij 'ahaditha, mahmud eumar aldimyati, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut, t 1, 2002m.

-sharh almawaqifi, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1998m.
-sharh 'umi albarahin ealaa alsanusiat, lilealamat 'ahmad al'ansari, muhamad ealaa sabih, 1969m.
-sharh 'umi albarahin lilsunusii altilmsani, tahqiqu: khalid al'azhari, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t. lubnan, altabeat althaaniati, sanatan 2009m.
-alsihah fi allughat waleulum (tajdid sihah alealamat aljawhariu walmustalahat aleilmiat walfaniyat lilmajamie waljamieat alearabiati), 'iiedad watasnifa: nadim miraeashli-'usamat maraeshili, taqdimu: eabd allh alealayli.
-shih albukhari: almuhaqaqi: du. mustafaa dib albugha, tu. (dar abn kathirin, dar alyamamati), dimashq altabeatu: alkhamisati, 1414hi- 1993m.
-sawt min almanfaa ta'amulat fi al'iislami, nasr hamid 'abu zid.
-tawalie al'anwar lilbaydawi, tahqiq du. muhamad rabie jawhari, ta. alqahirati, 1418hi- 1998m.
-aleaql al'iislamiu 'amam turath easr al'anwar fi algharb aljuhud alfalsafiat eind muhamad 'arkun, run halibir, tarjamatu: jamal shahid, altabeat al'uwlaa, matbaeat al'ahali liltibaeat walnashri, suria- dimshqa, 2001m.
-ealam altawhid eind khlls almutakalimina, da. eabd alhamid eali eizi alearbi, ta. dar almunari, sanatan 1987m.
-aleilmaniuwn alearab wamawqifuhum min al'iislami, 'abi sufyan mustafaa bahhu alsalawii almaghribi, ta. almaktabat al'iislamiat lilnashr waltawzie, alqahirati, altabeat al'uwlaa, 1433h - 2012m.
-alfikr al'usuliu waistihalat altaasil nahw tarikh akhir lilfikr al'iislamii, muhamad 'arkun, tarjamat wataeliq hashim salih dar alsaaqi, bayrut lubnan, altabeat al'uwlaa 1999 ma.
-falsafat alhadathat min ruyat shareiati, alhadramii 'ahmad altalabat, markaz salaf lilbuhuth waldirasati.
-qanun altaawili, li'abi hamid alghazalii, taeliqu, mahmud biju, altabeat al'uwlaa 1413h-1993m.
-qisat 'abu zayd wanhisar aleilmaniat fi jamieih alqahirata, du. eabd alsubur shahin, dar aliaetisam alqahirati.
-qadiat altaawil bayn alshiyeat wa'ahl alsunat eard wataqwim da. eabdalmuneim fuad, ta. maktabat al'iiman lilnashr waltawzie, altabeat al'uwlaa1435h-2014m.
-alqawl alfalsafiu lilhadathati, tarjamatu, fatimat aljuyushi, suria manshuratun, wazarah althaqafat fi aljumhuriat alearabiat alsuwriati, altabeat 1995m.

-lisan alearabi: limuhamad bin makram bin eulay, 'abu alfadal, jamal aldiyn aibn manzur al'ansarii alruwifei al'iifriqii (t 711h.(
-ma baed alhadathati, biasm ely khirisan, dar alfikri-dimashqa.
-majalat albayan, eadad 1434 hi, altabeat al'uwlaa.
-madkhal 'iilaa alquran alkarim aljuz' al'awal fi altaerif bialquran alduktur, muhamad eabid aljabri, altabeat al'uwlaa bayrut 2006m.
-almaraya almuhadabat min albinyawiat 'iilaa altafkiki, hamuwdat eabd aleaziz, ta, alkuayt ealim almaerifat 1998m.
-mas'alat almaerifat wamanhaj albahth eind alghazalii, 'ahmad alzaghbi, ta. almaehad alealamii lilfikr al'iislamii, altabeat al'uwlaa 1420h, 2000m.
-almustasfaa, tahqiqu: muhamad eabdalsalam eabdalshaafi, ta. dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa 1413h-1993m.
-mustaqbaluna bayn altajdid al'iislamii walhadathat altajdid al'iislamiu walhadathatu, du. muhamad eimarat, maktabuh alshuruq alduwliata, altabeat al'uwlaa 1423h, 2003m.
-maealim 'usul aldiyn: li'abi eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazi, almuhaqaqi: tah eabd alrawuwf saed alnaashir, ta. dar alkutaab alearabii, lubnan.
-muejam maqayis allughat li'ahmad bin faris bin zakariaa alqazwini alraazi, 'abu alhusayn (t 395h), almuhaqiq: eabd alsalam muhamad harun, ta. dar alfikri, sanatan 1399h - 1979m.
-mafhum alnasi dirasat fi eulum alqurani, nasr hamid 'abu zida, altabeat al'uwlaa, maktabat alfikr aljadid almarkaz althaqafii alearabia, 2014m.
-almalal walnahl li'abi alfath muhamad bin eabd alkarim bin 'abaa bikr 'ahmad alshihristani (t 548h), alnaashir: muasasat alhalbi.
-man aleaqidat 'iilaa althawrati, du. hasan hanafay, t. dar altanwir, bayrut, altabeat al'uwlaa 1988m.
-manahij alnaqd al'adabii alsiyaqiat walnasaqiat alduktur eabd allah khadir muhamad, dar alqalam liltibaeat walnashr lubnan.
-manahil aleirfan fi eulum alqurani, lil'iimam muhamad eabdaleazim alzarqani, ta. albabi alhalabi, altabeat althaalithati.

-almawsueat almuyasarat fi al'adyan walmadhahib wal'ahzab almueasiratu, alnadwat alealamiat lilshabab al'iislami, 'iishraf watakhtit wamurajaeatu: du. manie bin hamaad aljahni, alnaashir: ta. dar alnadwat alealamiat liltibaeat walnashri, altabeat alraabieati, 1420hi.
-mawqif alfikr alhadathii alearabii min 'usul alastidlal fi al'iislam dirasat tahliliat naqdiatun, alduktur muhamad bin hajar alqarnii.
-nafidhat ealaa al'iislam muhamad 'arkun tarjamat siah aljahimi, altabeat al'uwlaa, alnaashir dar eatiat lilnashr lubnan bayrut1996m.
-nashr altawaliea, lilealamat almareashii alshahir bisajqili zadahu, maktabat aleulum aleasriati, alqahirati, 1924m.
-alnasu alquraniu 'amam 'iishkaliat albinyat walqira'ati, tayib tizini, ta. dar alyanabiei,1997m, dimashqa.
-alnns walhaqiqat naqd alnasi eali harb, altabeat alraabieat almarkaz althaqafiu alearabia almaghribi2005m.
-alnas, alsultat, alhaqiqatu, alfikr aldiyniu bayn 'iiradat almaerifat wa'iiradat alhaymanati, nasr 'abu zid, altabeat al'uwlaa, almarkaz althaqafii alearabia, 1995m.
-nasir hamid 'abu zayd sawt min almanfaa ta'amulat fi al'iislam liastirnilsun tarjamat nahaa hindi, ta, khan lilnashr waltawzie alqahirat, altabeat al'uwlaa 2015m.
-naqd alkhitab aldiynii nasr hamid 'abu zida, alnaashir sina lilnashri, 2000m.